

مساهمة الإرساليات التبشيرية البروتستانتية الأمريكية في نهضة اللغة العربية ببلاد

الشام خلال القرن 19م

**The contribution of American Protestant missionaries to the
renaissance of the Arabic language in the Levant during the
nineteenth century**



د. الكاملة فرحات *

ferhat-kamla@univ-eloued.dz

مخبر بحث التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للجزائر جامعة الوادي (الجزائر)

تاريخ الاستلام: 2021/04/25 تاريخ القبول 2021/05/21 تاريخ النشر 2021/07/05



ملخص:

تسعى هذه الورقة البحثية إلى تسليط الضوء عن الإيجابيات التي منحتها الإرساليات التبشيرية البروتستانتية الأمريكية لبلاد الشام في القرن التاسع عشر الميلادي، إذ لعبت دورًا كبيرًا في الرقي بلغة وأدب أهل الشام من خلال ما قدمته - اضطرارًا - من فتح للمدارس، وإصدار للمجلات باللغة العربية، وكذا تنشيط لعمليات الترجمة والتأليف، ما يعني التسبب في نهضة ثقافية فكرية أدبية ولغوية في أوساط شعوب الشام آنذاك.

الكلمات المفتاحية: الإرساليات، التبشيرية، الأمريكية، الشام، النهضة، العربية.

* المؤلف المراسل

Abstract:

This research paper seeks to shed light on the advantages that the American Protestant missionaries granted to the Levant in the nineteenth century AD, as it played a major role in promoting the language and literature of the people of the Levant through what it provided - urgently - of opening schools and issuing magazines in Arabic, as well as Activating the processes of translation and authorship, which means causing a cultural, intellectual, literary and linguistic renaissance among the peoples of the Levant at that time.

key words: Missionaries, Missionary, Protestant, Levant, Renaissance, Arabic.

مقدمة:

خلال القرن 19م ظهرت ونشطت في بلاد الشام إرساليات تبشيرية بروتستانتية¹، كانت قد جاءت إليها من ثلاث دول كبرى؛ وهي: الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وروسيا. وكانت البداية العملية مع الولايات المتحدة الأمريكية التي ظهرت إرسالياتها أولاً في بلاد الشام. فمنذ أوائل القرن 19م قررت الكنائس البروتستانتية الأمريكية دخول غمار العمل التبشيري في الخارج، وتأسست من أجله هيئات ومنظمات كنسية لمتابعته²، منها تأسيس مجلس المندوبين الأمريكيان للبعثات التبشيرية الخارجية بجهود جماعة من الكنيسة البروتستانتية المشيخية المستقلة في مدينة بوسطن الأمريكية سنة 1810م³.

وفي نهاية عام 1818م، كلف المجلس رجلين للقيام بمهمة إقامة أول مركز تبشيري أمريكي في الشرق الأدنى⁴، وتنفيذا لهذا المشروع أبحر كل من القس⁵ بليني فسك⁶ Pliny.Fisk والقس ليفي بارسونز⁷ Levi.Parsons في 03 نوفمبر عام 1819م من بوسطن متوجهين نحو جزيرة مالطة التي أسسا فيها إرسالية تبشيرية في 23 ديسمبر من نفس السنة عرفت باسم الإرسالية الفلسطينية⁸، ثم انتقلا بعدها إلى مدينة أزمير التركية عام 1820م، ومنها عملا على إرساء الدعائم الأولى التي مهدت لقدم المزيد من الإرساليات التبشيرية الأمريكية إلى الدولة العثمانية، والتي قامت بافتتاح العديد من المراكز والمقرات الخاصة بها في أنحاء متفرقة من الدولة

العثمانية ومن بينها بلاد الشام⁹، التي توجهت إليها الإرسالية الأمريكية¹⁰. وبدأت تمارس عملها في كافة أرجاء المنطقة من الشاطئ السوري غربا حتى بادية الشام شرقا، ومن القدس جنوبا حتى حلب شمالا¹¹. وهذا ما جعلنا نبلور فكرة بحثنا تحت عنوان: "مساهمة الإرساليات التبشيرية البروتستانتية الأمريكية في نهضة اللغة العربية ببلاد الشام خلال القرن 19م". ويهدف بحثنا لمعرفة الحركات التبشيرية التي كانت لها آثارها على البلاد العربية عموما؛ ومنها بلاد الشام لأهميتها في منطقة الشرق الأوسط، كما يهدف إلى بيان الجهود التي بذلتها الحركات التبشيرية في خدمة اللغة العربية. وفي بحثنا يتمركز الدور على الإرساليات التبشيرية المسيحية البروتستانتية الأمريكية.

ومن هذا المضمون نطرح إشكالية بحثنا والمتمثلة في السؤال الرئيس التالي: ما هي الإسهامات التي قامت بها الإرساليات التبشيرية المسيحية البروتستانتية الأمريكية في خدمة ونهضة اللغة العربية ببلاد الشام خلال القرن التاسع عشر الميلادي؟. وقد اعتمدنا في بحثنا هذا على منهجين؛ الأول المنهج التاريخي، والثاني المنهج الوصفي التحليلي. وسوف نعالج إشكالية بحثنا وفق المطالب التالية:

المطلب الأول: توجه أنظار البروتستانت الأمريكيان نحو الشام

في هذا المطلب نتكلم على توجههم نحو بيروت وفلسطين.

الفرع الأول - توجه أنظار البروتستانت الأمريكيان نحو بيروت:

ومنذ العشرينات من القرن 19م، توجهت أنظار المبشرين البروتستانت الأمريكيان نحو بيروت لجعلها المحطة التبشيرية الأساسية في بلاد الشام¹²، لكنهم اضطروا لمغادرة بيروت والشام عام 1828م بسبب عدم الاستقرار السياسي، ورجعوا إلى مالطة لكنهم عادوا إلى بيروت عام 1830م¹³. وبالرغم من كثرة العراقيل، استطاع أولئك المبشرون البروتستانت في لبنان أن يكون لهم أنصار حيث انتهجوا وسيلة وهي تحويل الأفراد من الطوائف المسيحية الأخرى لجمع الأتباع إلى مذهبهم، لأنه لم تكن هناك في بلاد الشام

طائفة بروتستانتية. وقد استطاعت الإرسالية الأمريكية بواسطة أولئك الأتباع أن تجد مواطئ قدم لها في بيروت، حيث نقلوا مطبعتهم إليها من مالطة في عام 1834م لطبع الإنجيل وترجمته إلى اللغة العربية¹⁴.

وتعتبر سنة 1834م البداية الفعلية لنشاط الإرسالية التبشيرية البروتستانتية الأمريكية، حيث أسس المبشر الأمريكي ايلي سميث وزوجته مدرسة للإناث في بيروت، وكانت تعتبر أول مدرسة في بلاد الشام للبنات. كما بدأت هذه الإرسالية تركز كثيرا على الطباعة إلى جانب التعليم لاستخدامهما كأهم أدوات للتبشير الأمريكي البروتستاني¹⁵.

وذهب المبشرون الأمريكيون إلى بلدة عبية القريبة من كفر شيما قرب بيروت سنة 1843م وأسسوا بها كنيسة¹⁶، وأنشئوا بها مدرسة لتخريج المعلمين والوعاظ النصرى برئاسة الدكتور كارنيليوس فان ديك¹⁷، ثم تلاحق إنشاء المدارس في هذه البلدة وخاصة مدارس البنات، فأنشأوا مدرسة سنة 1847م تحت رئاسة دي فورست وزوجته وأخرى سنة 1859م في نفس البلدة¹⁸.

وظل نشاطهم مستمرا في هذه البلدة، وحولوا إحدى مدارسهم العالية فيها إلى كلية تربية لإعداد المعلمين المؤهلين واستعانوا بخريجي هذه الكلية في التوسع في إنشاء مدارس جديدة حتى بلغ عددها في سنة 1860م ثلاثين مدرسة، كانت تضم قرابة ألف تلميذ، ثم توج نشاطهم بإنشاء الكلية البروتستانتية السورية في بيروت في أكتوبر سنة 1866م¹⁹. والتي تعد من أكثر الإنجازات أهمية للإرساليات الأمريكية والتي اقتصت بتدريس مختلف العلوم، ومن أهم مميزاتا أن التدريس فيها كان باللغة العربية في البداية²⁰.

- الفرع الثاني - التوجه التبشيري البروتستاني الأمريكي إلى فلسطين:

ولم يبق العمل التبشيري البروتستاني الأمريكي محصورا في بيروت وعبية بل تعداها إلى فلسطين، ففي النصف الثاني من القرن 19م ظهر عمل تبشيري بروتستاني على يد جماعة أمريكية تعرف باسم الكويكرز²¹، حيث أنشئوا مدرستين داخليتين في مدينة رام

الله واحدة للذكور وأخرى للإناث. وفي عام 1889م أسسوا مدرسة الفرنرز الداخلية للبنات في نفس المدينة، وشيدوا مدرسة للذكور عام 1900م. وكان يدرس في تلك المدارس عدة تخصصات كاللغة العربية والإنجليزية والرياضيات والتاريخ²² والجغرافيا والعلوم الطبيعية والكتاب المقدس، إلى جانب الرسم والأشغال اليدوية²³.

وقد أدركت الإرساليات الأمريكية البروتستانتية أن التعليم أحسن وسيلة تنشر دينها، كما أن التعليم يضمن تنشئة أجيال تصبغ على أيدي معلميها بالصبغة التي يريدونها، ومن ثمة أقبلت الإرساليات الأمريكية على التعليم ورصدت له الأموال الكثيرة وزودته بالمبشرين المتحمسين²⁴.

وعند إنشاء المدارس الابتدائية في معظم أرجاء الشام، ظهرت الحاجة الملحة لإنشاء المدارس العليا، وذلك من أجل تخريج المدرسين للعمل معهم في ميدان التبشير وخاصة من الوطنيين من أبناء الشام.

المطلب الثاني: إنجازات الإرساليات الأمريكية في بلاد الشام

سوف نختصر فيه أهم الإنجازات التي قاموا بها في بلاد الشام.

الفرع الأول- إنشاء الإرسالية الأمريكية للمدارس في بيروت والشام

وهكذا بادرت الإرسالية الأمريكية بإنشاء المدارس العليا في بيروت للبنات والبنين، وكانت أشهر مدارسهم العليا هي مدرسة "عبية" العليا التي أسسها المبشرون الأمريكيون فيها، والتي تمثل بؤرة النشاط التعليمي الأمريكي²⁵.

وافتتحت مدرسة عبية في نوفمبر 1846م لغاية تدريب وتنشئة مبشرين بالإنجيل ومعلمين لتعليم الأجيال الصاعدة، ولقد أنشأ تلك المدرسة الدكتور الأمريكي فان ديك بمساعدة بطرس البستاني²⁶، وهو من أبرز المساعدين الوطنيين الذين ارتبط اسمهم بالإرسالية الأمريكية²⁷.

لكن المشكلة التي واجهت المبشرين البروتستانت الأمريكيان في بلاد الشام هي الكتب المدرسية والنقص الذي تعاني منه اللغة العربية في كتب العلوم الحديثة، فكان الحل الوحيد هو الترجمة، ولذا قام بهذا العمل في بدايته مجموعة منهم والذين درسوا وتمكنوا من اللغة العربية وأمّنوا أن الترجمة إحدى أهم الركائز في العمل التبشيري²⁸. وفي طليعة المبشرين الأمريكيين الذين اهتموا بالترجمة، نذكر المبشر "إيلي سميث" والدكتور "كرنيليوس فان ديك" وذلك منذ عام 1844م حيث توليا مهمة وضع ترجمة عربية جديدة للكتاب المقدس، مما أدى إلى صدور ترجمة عربية للكتاب المقدس طبعت عام 1865م²⁹.

كما كانت الإرسالية الأمريكية تختار الكتب التي يتم ترجمتها بعناية، لأنها تحمل بين طياتها أفكارا وتوجيهات تريد غرسها في النفوس والدعوة إليها من خلال الكتب، ولذا كانت البداية بترجمة الكتب الدينية أو المرتبطة بها، من ذلك ترجمة رواية "ابن حور" التي ألفها بالإنجليزية "ليولص" وترجمها للعربية الدكتور "فان ديك". وأهم ما أرادت الرواية الوصول إليه وبثه، هو أن اليهود نموذج للمروءة وعزة النفس والعفة بينما المصريون القدامى أهل خبث ودهاء، وخلاصة القول أن المصريين ظلموا اليهود في خروجهم من مصر، ضف إلى ذلك ترجم كتاب "أصداء التوراة" الذي يتناول الاكتشافات الأثرية في فلسطين، لأنها جاءت متفقة مع ما ورد في التوراة كالكتابات والأثار التي تشير للخلق والطوفان واستعباد بني إسرائيل وهم في مصر وخروجهم منها³⁰.

الفرع الثاني- إنشاء المبشرون الأمريكيان البروتستانت للصحف والجرائد

واستعمل المبشرون الأمريكيان البروتستانت عدة وسائل لتوصيل ونشر أفكارهم من ذلك الصحف والمجلات. ففي عام 1851م تم إصدار نشرة أو مجلة دينية بقلم القس "إيلي سميث"، تتحدث على أمور دينية وعلمية وجغرافية، وكانت تصدر مرة واحدة في السنة ثم أصبحت تصدر مرة كل أربعة أشهر³¹، وهي أول مجلة عربية في بيروت وأسمها

"مجموع الفوائد"³². وفي عام 1855م، ظهر منها ثلاثة أجزاء ثم توقفت عن الصدور. أما عدد صفحاتها، فبلغ 144 صفحة³³.

وفي عام 1863م، أنشأ المبشرون الأمريكيون في بيروت جريدة "أخبار عن انتشار الإنجيل في أماكن مختلفة" على يد المبشر الدكتور كارنيلوس فإن ديك، وتعتبر أول جريدة عربية مصورة ومن أهم الصحف الدينية. وكان الغرض من إنشائها، هو نشر أخبار المرسلين البروتستانت في أقطار العالم وتعميم انتشار الإنجيل بين القبائل المختلفة في الشرق، فكانت تطبع في البداية في صفحتين صغيرتين ثم نشرت في أربع صفحات ثم توقفت عن الصدور عام 1865م. وأنشأ مكانها مجلة "النشرة الشهرية"³⁴، وهي عبارة على جريدة شهرية دينية مصورة ذات ثماني صفحات صغيرة، وظهر العدد الأول منها في غرة جانفي 1866م على أنقاض الصحيفة السابقة الذكر، وكان الغرض من إصدارها بث تعاليم المذهب البروتستانتي مع نشر أخبار المبشرين البروتستانت وذكر أعمالهم بين الشعوب الناطقة بالضاد، وكان يحرر فيها قساوسة الطائفة البروتستانتية. ولقد عاشت خمس سنين وتوقفت عن الصدور عام 1871م لتخلفها جريدة "النشرة الأسبوعية" التي استمرت في الصدور حتى في القرن العشرين³⁵.

و"النشرة الأسبوعية" هي صحيفة أنشأها المبشرون الأمريكيون عام 1871م، وهي دينية أسبوعية مصورة خلفا لجريدة "النشرة الشهرية"، فيها ثماني صفحات صغيرة. ولقد تولى إدارتها وتحريرها في بداية أمرها الدكتور "فان ديك". وأصبح لهذه الجريدة عام 1890م نسخة شهرية ذات صفحتين ينشرها المرسلون الأمريكيون عوضا عن جريدة "كوكب الصبح المنير" الملغاة، وهي مخصصة لصغار التلاميذ في المدارس البروتستانتية³⁶.

وفي نفس سنة 1871م أصدر المبشرون الأمريكيون جريدة "كوكب الصبح المنير"³⁷، وهي عبارة على نشرة شهرية دينية مصورة ذات أربع صفحات متوسطة الحجم وكانت توزع مجاناً على تلاميذ مدارسهم البروتستانتية وجعلوا شعارها هو: "المجد لله في الأعالي

وعلى الأرض السلام وبالناس المسرة". وكان عنوانها مكتوبا بشكل كوكب تنبعث أشعته على بيروت، وعلى جانبي العنوان شعار آخر يمثل أحدهما بناية الكنيسة الإنجيلية مع برج الساعة الأمريكية في هذه المدينة، وتوقفت عن الصدور في أوت 1890م، ومن أهم الذين كتبوا في هذه الجريدة، الدكتور فان ديك المبشر الأمريكي³⁸.

إن نشاط الإرساليات التبشيرية البروتستانتية خلال القرن 19م، خاصة في مجال التعليم والترجمة والصحافة والطباعة، أدى إلى ظهور بوادر نهضة ثقافية عربية في بلاد الشام، والتي بدأت فعلا من لبنان وانتشرت منه في كافة أرجاء البلاد الشامية. وكان مرد ذلك، هو اقبال أهل المنطقة على تعليم أبنائهم في مدارس الإرساليات في ظل عدم وجود بديل عن ذلك. والنتيجة كانت لصالح أهل الشام والتي تمثلت في نهضة ثقافية عربية كبيرة³⁹.

المطلب الثالث – أهم أعلام المبشرين البروتستانت وأعلام النهضة العربية العرب في بلاد الشام

نقسمه لفرعين هما:

الفرع الأول – أهم أعلام المبشرين البروتستانت في بلاد الشام

ومن الذين ساهموا مساهمة كبيرة في النهضة العربية وعملوا على خدمة العلم واللغة العربية، الشوام الذين نبغ العديد منهم في هذه الفترة في شتى المجالات العلمية واللغوية والتاريخية والدينية، ومن هؤلاء نجد:

في علوم اللغة، فقد برز ناصيف المعلوف⁴⁰ الذي أتقن عدة لغات وألف فيها جميعا 27 كتاباً، وكذلك الأمير محمد أرسلان اللبناني الذي ترك أثارا مخطوطة في علوم اللغة، وناصيف اليازجي الذي يعد من أركان النهضة العلمية في سوريا، وهو أول من راجت كتبه اللغوية في المدارس العربية من المسيحيين⁴¹، كان عالما في اللغة وشاعرا. وقد تعاون مع المبشرين الأمريكيين، فألف لهم العديد من الكتب المدرسية التي انتشرت بين المدرسين

والطلاب في النحو والمنطق والبلاغة والعروض، وظلت زمنا طويلا بعد وفاته توجه تدريس اللغة العربية. وقد اشتهر اليازجي بنزعه إلى القدم، فكان يحث على إحياء التراث العربي القديم كسبيل وحيد لإحياء اللغة العربية⁴²، وأنَّ بعث الأدب العربي هو الطَّريق الأوحد لإشاعة روح التسامح ونبذ التعصب⁴³. ومن مشاهير اللغويين، نجد أحمد فارس الشدياق (1804-1887م) الذي درس عند المرسلين الأمريكيين، ويعد أحد أعمدة النهضة العربية في سوريا، حيث عمل مترجما في المطبعة الأمريكية بمالطة، وقد خلف العديد من المؤلفات العربية في اللغة والأدب أشهرها كتابه "الساق على الساق فيما هو الفارياق" الذي أبرز فيه إثبات تفوق اللغة العربية، وغيره من المؤلفات التي بلغت 10 مؤلفات طبعت في الأستانة وأخرى غير مطبوعة⁴⁴.

وفي كتابة الموسوعات العربية برز الأستاذ "بطرس البستاني" المسيحي العربي صاحب دائرة المعارف في عدة أجزاء، ومحيط المحيط وكشف الحجاب وغيرها من المؤلفات اللغوية إلى جانب ترجمته الكتب الدينية المسيحية، بالإضافة إلى نشاطه في ترجمة واختصار الكتب المدرسية التي كانت تدرس في المدارس الأمريكية وغيرها من المدارس، كما كان يعتبر منشئ القصة والرواية العربيتين⁴⁵.

وفي ميدان الشعر والأدب، ظهر في النصف الثاني من القرن 19م "فرنسيس فتح الله مرآش الحلبي"⁴⁶ (1836 - 1873م) الذي اشتهر بكتابه "غابة الحق" الذي حث فيه العرب على إنشاء المدارس الحديثة للخروج من دائرة التخلف، ودعاهم إلى حب الوطن للقضاء على الطائفية في البلاد⁴⁷، والشاعر عمر الأنيسي⁴⁸ من بيروت له ديوان مطبوع يسمى "المورد العذب" تزيد أبياته على 6500 بيت شعري، والحاج حسين بيهم البيروتي الذي كان عضوا في الجمعية "العلمية السورية". وقد اشتهر بالشعر والرواية الوطنية⁴⁹. كما ظهر الشيخ "خليل اليازجي" ابن "ناصيف اليازجي" الذي تفقه بالرياضيات والطبيعات عند الأمريكيين في بيروت. وقد طبع له عدة دواوين، منها

"نسَمات الأوراق" ورواية شعرية قلد فيها كبار الكتاب الأوروبيين. وتألّف هذه الرواية "المروءة والوفاء" من حوالي ألف بيت، و"أسعد طراد البيروتي"⁵⁰ وقد طبع له ديوان شعري في بعض المخترعات العصرية⁵¹.

ومن الذين أفادوا العرب بترجمتهم للعلوم والآداب الغربية، شاعر شقير اللبناني⁵² (1850 – 1896م) الذي ترجم عدة روايات فرنسية إلى جانب نواحي أخرى من نشاطه الأدبي، وجبرائيل دلال الحلبي الذي أتقن العديد من اللغات، والشيخ نجيب الحداد الذي امتاز بتعريب وتأليف عدة روايات تمثيلية. هذا، بالإضافة إلى خليل الخوري⁵³ مؤسس الصحافة العربية في سوريا⁵⁴.

لقد كان هؤلاء من أهم أقطاب النهضة العربية في بلاد الشام حيث ساهموا في تنوير أفكار الشباب العرب بفضل كتاباتهم التي كانت في معظمها تدعو إلى الوطنية والأصالة العربية. وقد عمل هؤلاء بكتاباتهم على تحويل النهضة من مجالها الأدبي الثقافي إلى مجال السياسة متأثرين في ذلك بالأفكار الغربية وأساليب كتابتها، وكانوا يدعون إلى القومية العربية ونبذ التعصب الطائفي⁵⁵.

الفرع الثاني – أهم أعلام النهضة العربية العرب ببلاد الشام

ومن رواد النهضة العربية الفكرية الذين ذاع صيتهم خارج بلاد الشام وهم من خريجي الكلية السورية الإنجيلية، يعقوب صروف (1852 – 1927م)، وفارس نمر (1860 – 1952م) اللذان أسسا في بيروت مجلة "المقتطف" عام 1876م بتشجيع الدكتور الأمريكي كارنيليوس فان ديك الذي اقترح لها هذا الاسم. وحين انتقل صروف ونمر إلى مصر عام 1883م، اصطحبا معها المجلة التي أصبحت أحد المنابر الكبرى للرأي الحر في مصر، ولم يكتفي صروف ونمر بمجلة "المقتطف"، بل أنشأ سنة 1889م جريدة "المقطم" التي نافست "الأهرام" في مصر. ولقد استمرت "المقتطف" و"المقطم" في الصدور حتى وفاة فارس نمر عام 1952م. وفي تلك الحقبة ظهر من رواد النهضة العربية

جرجي زيدان⁵⁶ المسيحي الأرثوذكسي الذي درس الطب في الكلية السورية الإنجيلية والذي نرح إلى مصر وأنشأ في القاهرة مجلة شهرية على غرار "المقتطف" سماها "الهلال" التي احتلت مكانة مرموقة كمجلة عربية تعنى بالعلوم والآداب⁵⁷. وكانت كل تلك المجالات التي ظهرت في مصر والتي أسسها مسيحيو لبنان تدعو إلى الوطنية وحب الوطن. وأما عن سبب ذهابهم إلى مصر ونشاطهم فيها هو تعذر الكتابة الحرة في عهد السلطان عبد الحميد الثاني وكثرة القراء وحرية التعبير في مصر⁵⁸.

المطلب الرابع - أهم مظاهر النهضة العربية ببلاد الشام

سوف نجمل في هذا المطلب أهم وأبرز مظاهر النهضة التي قامت بها الإرساليات الأمريكية في بلاد الشام والتي تتمثل في:

الفرع الأول- الطباعة

ففي القرن 19م ظهرت الطباعة الحديثة حيث عرفت بلاد الشامية مع دخول المبشرين الأمريكيين الذين نقلوا مطبعتهم من مالطة إلى بيروت عام 1834م، وذلك لتسهيل أعمالهم التبشيرية. وقد بدأت الإرساليات بواسطة هذه المطبعة بطبع الكتب المختلفة ولم تقتصر على طبع الكتب الدينية، بل طبعت الكتب العلمية والطبية والرياضية والمدرسية التي كان يؤلفها أو يترجمها أساتذة الكلية الأمريكية، والتي وصل إنتاجها من الكتب في سنة واحدة نحو 57500 مجلد عام 1881م، بيع منها في نفس السنة ما يناهز عن 15714 مجلد أديا ونحو 23472 مجلدا علميا، وهذا يدل على قوة نشاطها في تلك الفترة⁵⁹.

وما أن لاحظ العرب المتعلمون في بلاد الشام مدى فائدة الطباعة التي استغلها المبشرون في نشر ثقافتهم بين الأهالي، حتى سارعوا إلى اقتنائها والعمل بها على نشر الوعي بين أهل الشام⁶⁰، حيث ظهرت عام 1857م المطبعة السورية لخليل الخوري والتي نبغت في نشر كتب القانون والأدب والتاريخ، تليها مطبعة المعارف للبستاني عام

1867م التي نشرت قاموس محيط المحيط ودائرة المعارف والجنان والجنة، وظهرت مطبعة ثمرات الفنون، فضلا عن المطبعة الأدبية التي أنشئت عام 1874م، والتي تعرف باسم "لسان الحال" تطبع الصحف والكتب⁶¹.

لقد ساهمت الطباعة التي انتشرت في مدن الشام في النصف الثاني من القرن 19م، في النهضة العلمية، حيث خرج التراث العربي الثقافي إلى النور بعد أن كان حبيس المخطوطات في المنازل أو في بعض المساجد والأديرة أو لدى بعض الوراقين. كما ساهمت الطباعة في انتشار الوعي الوطني وأدت إلى انتشار الكتب وازدهار حركة التأليف العربي، وأدى ظهورها إلى ظهور العديد من المكتبات العربية، كما أدت إلى إخراج العرب من حالة الركود الثقافي الذي كان مستفحلا خلال العهد العثماني⁶².

إن الإرساليات التبشيرية الغربية خدمت الطباعة بأن ثبتت عليها الحروف العربية لأول مرة⁶³، ونشرت المطابع قصصا معربة وأشعارا ودواوين قديمة وحديثة وكتب دينية ورسائل علمية في الكثير من المعارف⁶⁴.

الفرع الثاني - ظهور الصحف والجرائد العربية

من مظاهر النهضة في بلاد الشام خلال القرن 19م، هي انتشار الصحف والمجلات الناطقة بالعربية. وقد كان للحركة التبشيرية دور مهم في انتشارها، فهي قد رأت أنه من الضروري تأسيس صحف ناطقة باللغة العربية توصل من خلالها أفكارها إلى أفراد المجتمع الشامي أو على الأقل النخب المثقفة، فكانت تلك الصحف هي النواة التي تكونت منها الصحافة العربية خلال القرن 19م. ومن أشهر الصحف التي ظهرت باللسان العربي، هي صحيفة "مرآة الأحوال" عام 1855م، وهي أول جريدة عربية سياسية غير رسمية ظهرت بالأسطوانة أصدرها "رزق الله حسون الحلبي"⁶⁵، لكنها لم تعمر طويلا بسبب مناهضتها للحكم التركي⁶⁶.

وبعدها صدرت صحيفة "حديقة الأخبار" في بيروت عام 1858م، لصاحبها "خليل الخوري" وهي أول جريدة لبنانية عربية صدرت في الدولة العثمانية خارج الأستانة، وبعد عامين من صدورهما اندلعت فتنة 1860م، فأقترح على صاحبها أن يجعلها شبه رسمية وعينت له الحكومة راتباً شهرياً وظلت تصدر إلى غاية 1909م⁶⁷، ضمت آنذاك أفكار اللبنانيين. وأما عن توجهها الأساسي، فكان اجتماعي أدبي ومتأثرة إلى حد كبير بفرنسا وحضارتها وثقافتها ولغتها⁶⁸.

وفي عام 1860م، ظهرت في الصحافة العربية صحيفة "الجواب" في الأستانة لصاحبها أحمد فارس الشدياق. وكانت الجواب ميداناً لأقلام الأدباء للمناظرة والمناضلة⁶⁹. ولقد استمدت جريدة الجواب أهميتها من كونها أول صحيفة تعنى بشرح أحداث السياسة العالمية، إذ حلل فيها الشدياق بالتفصيل مسار الحرب البروسية الفرنسية⁷⁰ والمسألة الشرقية في السبعينات، كما نشر ترجمات لوثائق دبلوماسية وقارن بين الحياة الأوربية والشرقية مفضلاً الأولى عن الثانية، ذلك لأن الأوربيين كانوا على حد قوله منظمين ومنتجين ومجتهدين تجمعهم وحدة اجتماعية تعلو على كل الفوارق في المعتقدات⁷¹. وكذلك أنشئت جريدة "نفير سوريا" عام 1860م للبستاني التي كان يحث فيها على الاتفاق بين الطوائف والابتعاد عن التعصب الديني، ويدعوهم فيها إلى حب الوطن، وقد كان شعارها "حب الوطن من الإيمان"، ودعا فيها للتنوير بواسطة المدارس والمكتبات⁷².

وأما سنة 1870م، فكانت سنة الجرائد السياسية والعلمية في بلاد الشام، حيث صدرت فيها جريدة "الزهرة" ليوסף الشلفون، وجريدة "الجنة" و"الجنان" لبطرس البستاني وهي مجلة علمية وأدبية وسياسية عمرت طويلاً، وكان لها تأثير في النهضة العربية، تصدر مرتين في الشهر وكانت ميداناً فسيحاً لأقلام كتاب العربية في ذلك العصر، في السياسة والأدب والتاريخ والشعر والعلم والطب والحقوق والزراعة والرياضيات وغيرها من

ميادين المعرفة. وظلت الجرائد تصدر بأسماء مختلفة في البلاد الشامية أواخر القرن 19م وبداية القرن 20م، أشهرها جريدة "لسان الحال" عام 1877م⁷³ لصاحبها خليل سركيس⁷⁴. كما صدرت في غرة جانفي 1878م مجلة "الطبيب" في بيروت لصاحبها الدكتور جورج بوست أستاذ الجراحة والنبات في المدرسة الأمريكية، وهي مجلة شهرية طبية جراحية صيدلية تصدر في بيروت، وكان الغرض من إنشائها هو نشر كل ما يهم الأطباء والصيادلة، فكانت مواضيعها تتطرق لعلم الكيمياء والنبات والحيوان والجماد والتشريح والمواد الطبية والطب الشرعي وغيرها، وفي عامها الرابع تسلم إدارتها شاهين مكاربوس وأصبحت تصدر مرتين في الشهر منذ 15 مارس 1884م وهي أول صحيفة دورية عربية استعملت لفظة مجلة بمعناها العصري. وفي سنة 1895م أصبحت تصدر مرة واحدة في الشهر، وكانت تنشر في مطابع بيروت ومعظم محرريها تخرجوا من الكلية الأمريكية أو درسوا فيها⁷⁵.

لقد أسهم اللبنانيون في إنشاء الصحف العربية الأولى في أواخر القرن 19م⁷⁶، حيث مارسوها في لبنان ثم في مصر، إذ انتقلوا إليها خاصة في عهد السلطان عبد الحميد الثاني، هربا من قيود الحكومة العثمانية للصحافة⁷⁷، وهناك صدرت عدة صحف منها، جريدة "الكوكب الشرقي" لسليم باشا حمودي عام 1873م و"الأهرام" عام 1876م من قبل اللبنانيين سليم وبشارة تقلا⁷⁸، حيث لعبت دورا كبيرا في نشر الثقافة والوعي في الأوساط العربية وخاصة بعد انتقالها من الإسكندرية إلى القاهرة حيث تطورت وأصبحت سياسية دينية بزعامة رائد النهضة الإسلامية جمال الدين الأفغاني، ثم صدرت صحيفة "المحرسة" لأديب إسحاق وسليم النقاش وصحيفة "المقتطف"⁷⁹ التي ظهرت أولا في بيروت سنة 1876م ثم انتقلت إلى مصر مع هجرة أصحابها يعقوب صروف وشريكه فارس نمر عام 1885م. وعلى غرار غيرها من المجلات الشامية في مصر، أفادت "المقتطف" النهضة الثقافية والفكرية مما تضمنته صفحاتها من موضوعات شملت مختلف

حقول المعرفة، وتمتعت "المقتطف" بأسلوب لغوي وإنشاء صحفي على درجة عالية من الاتزان، فكانت لغتها راقية وبأسلوب بليغ ووضوح تام متجنباً الألفاظ والجمل المعقدة مراعية قواعد اللغة وملزمة بأصولها وضوابطها من خلال اختيار الألفاظ التي تليق بالفكر والعلم والأدب بعيداً عن الصناعة اللفظية⁸⁰.

وأسهمت هذه الجرائد في نشر العلوم المختلفة، خاصة بعد ظهور تخصصاتها وكمثال على ذلك مجلة "الهلال" لصاحبها جرجي زيدان سنة 1892م والذي تلقى علومه في الكلية البروتستانتية السورية، إذ كان يحث العرب بواسطتها للعناية باللغة العربية وآدابها مع اقتناء العلوم الحديثة دون التخلي عن التراث العربي⁸¹.

ومن أبرز الموضوعات التي ركزت عليها الصحافة العربية في تلك الفترة، نجد: اللغة العربية وضرورة التمسك بها وإعادة إحيائها من جديد، وذلك بإظهار مميزاتها وخصائصها التي انفردت بها عن اللغات الأخرى، وتقديم الشروحات والأدلة على أهميتها في حياة الأمة العربية، لأنها تعد من عوامل الوحدة بين الأفراد، وإصرار الكتاب المسيحيين على ضرورة تعليم العلوم المختلفة باللغة العربية، والافتخار بالجنس العربي والتغني بأبجاده ومكانته بين الشعوب وأخلاقه المميزة، حيث بحث المسيحيون العرب في أصل الجنس العربي وصفاته الأخلاقية مثل الكرم والشجاعة، الدعوة إلى الألفة والتضامن، حيث حث الكتاب المسيحيون في كتاباتهم على ضرورة الإتحاد والألفة بين أفراد المجتمع، وذلك بهدف بناء مجتمع متماسك على اختلاف مذاهبه، ورفع شعار حب الوطن من الإيمان وظهر ذلك في الشعارات التي نادى بها الكتاب العرب والمسيحيون من ذلك: حرية الأديان، الحس الوطني، ومن ذلك ظهرت رغبتهم في تقديم رابطة الوطن على رابطة الدين في جميع مسارات الحياة. كما ركز الكتاب المسيحيون العرب على قضية المرأة العربية ودورها في تنبيه الوعي القومي حيث شددوا على ضرورة تعليمها لأنها مصدر

صلاح الأمة، فهي المدرسة التي يجب إعادة تأهيلها ثقافيا ومعرفيا وهذا ما تحتاج إليه الأمة لكي تتقدم⁸².

وكانت موضوعات تلك الصحف تهتم بكل ما هو شرقي عربي وتبحث على الخصوص في أحوال بلاد الشام وتناقش وتتناظر وتدافع عن اللغة العربية والعنصر العربي⁸³، وكانوا يكتبون باللغة العربية والفرنسية⁸⁴. ولقد ساهمت الصحافة الشامية والعربية في بعث الوعي الثقافي والسياسي في المنطقة. ولقد عبر الأمير شبيب أرسلان عن أهمية هذا الدور بقوله: «لا نزاع في أن الصحافة العربية قد كانت من أقوى العوامل في هذه النهضة بما أثارت من حركة فكرية ونقلت من أخبار الغرب الناهض إلى أهل الشرق النائم»⁸⁵.

الفرع الثالث - ازدهار حركة الترجمة

استخدم المبشرون الترجمة كوسيلة لتحقيق أهدافهم، وبالرغم من ذلك كان لها أثارها الإيجابية على بلاد الشام، حيث أتاحت وساهمت في النهضة الفكرية وأطلعت الشوام على منجزات الحضارة الغربية في شتى المجالات، كما خدمت العرب المسيحيين بأن ترجم الكتاب المقدس بعهديه القديم والحديث، وأصبح رجال الدين العرب يتلون الصلوات والمواظ بالغة العربية في كل كنائسهم بعدما كانت تتلى بلغات أخرى غير العربية كال يونانية مثلا في الكنائس الأرثوذكسية⁸⁶.

إن الفضل الكبير في نقل العلوم العصرية إلى بلاد الشام يرجع إلى المدرسة الكلية الأمريكية التي تأسست عام 1866م في بيروت، إذ باشر أساتذتها في التعليم باللغة العربية إلى نقل الكتب إلى تلاميذهم عن مؤلفين أمريكيين وإنجليز⁸⁷. كما أن أهم ما امتازت به الكلية الأمريكية هو ترك هامش للطالب للتعبير عن أفكاره بحرية، لذا كان طلابها من أنشط الكتاب والمفكرين والخطباء في بلاد الشام، فقد كانوا أول من قام بترجمة العلوم الطبية والطبيعية إلى اللغة العربية⁸⁸.

ومن ثمة اعتنى الأطباء العرب الذين درسوا في المعاهد الأجنبية التبشيرية بترجمة العديد من المؤلفات الطبية إلى اللغة العربية، كما أقدموا على تأليف الجمعيات الطبية، منها جمعية الفنون الطبية في دمشق عام 1887م على أيدي الأطباء العرب والأجانب في المدينة من أجل البحث عن معارف العرب الطبية، وفيما يلي قائمة لبعض الكتب التي ترجمت إلى اللغة العربية، منها:

- كتاب مبادئ التشريح والهيكل والفسولوجيا لجورج بوست ترجمة الكلية السورية الإنجيلية، نشر هذا الكتاب في بيروت عام 1871م.

- كتاب التوضيح في أصول التشريح ليوحنا ورتبات ترجمة الكلية السورية الإنجيلية، نشر هذا الكتاب في بيروت في المطبعة الأمريكية عام 1871م.

- كتاب الوضاح في صناعة الجراح لجورج بوست ترجمة الكلية السورية الإنجيلية، نشر هذا الكتاب في بيروت عام 1873م.

- كتاب أصول الفيسولوجيا لورتبات ترجمة الكلية السورية الإنجيلية، نشر هذا الكتاب في بيروت عام 1877م.

- كتاب كفاية العوام في حفظ الصحة وتدابير الاسقام لورتبات ترجمة الكلية السورية الإنجيلية، نشر هذا الكتاب في بيروت عام 1881م⁸⁹.

ومن أهم الكتب التي نشرت باللغة العربية في تلك الفترة منها:

- كتاب المرأة الجليلة هيئة القلب الداخلية لإسكندر الجريديني في بيروت عام 1872م.

- وكتاب رسالة في الهواء الأصفر لبشارة زلزل⁹⁰ في بيروت عام 1901م.

- وكتاب صحة الإنسان في وقاية الأسنان لخليل حداد في بيروت عام 1907م.

- وكتاب الوقاية من السل الرئوي لخليل سعادة ببيروت عام 1906م⁹¹.

كما ترجموا العديد من كتب الفيزياء والنبات والحيوان إلى اللغة العربية وألفوا العديد من الكتب الدراسية للمدارس والمعاهد العالية، ومن هذه المؤلفات نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر ما يلي:

- العروس البديعة في علم الطبيعة للمؤلف أسعد شدودي طبع في المطبعة الأمريكية بيروت عام 1877م.

- الدروس الأولية في الفلسفة الطبيعية للأستاذ جكسن طبع في المطبعة الأمريكية بيروت عام 1881م.

- الروضة البديعة في علم الطبيعة لمؤلفه كوزين دير ترجمه جرجس باز وطبعته المطبعة الأمريكية بيروت عام 1881م.

- طب الحيوان لمؤلفه جرجس طنوس عون طبع في المطبعة الأمريكية بيروت عام 1884م⁹².

- وفي مجال الرياضيات اقتضى إنشاء المدارس والمعاهد العالية على الطراز الغربي ترجمة العديد من كتب الرياضيات الحديثة والتأليف بالعربية، ومن هذه الكتب نذكر منها:

- كشف الحجاب في علم الحساب لبطرس البستاني طبع في المطبعة الأمريكية بيروت عام 1848م.

- الروضة في الأصول الجبرية للدكتور فان ديك المبشر الأمريكي طبع في المطبعة الأمريكية بيروت عام 1853م.

- الأصول الهندسية للدكتور فان ديك طبع في المطبعة الأمريكية بيروت عام 1857م.

- مراقبة الطلاب في مبادئ الحساب لميخائيل أصفاف طبع في المطبعة الأمريكية بيروت عام 1871م⁹³.

الفرع الرابع - كثرة المدارس وانتشار التعليم

تميز القرن 19م في بلاد الشام بنهضة اجتماعية أدبية كان من أهم ميزات انشاء المدارس الحديثة على النمط الغربي لتعليم العلوم الحديثة، وانتشار الطباعة والصحافة وكثرة الجمعيات الأدبية والمكتبات. ففي الفترة الممتدة من عام 1860م حتى أواخر القرن 19م ازدهرت الحركة الثقافية ازدهارا كبيرا وظهر الكثير من الكتاب والمفكرين ممن أحيوا الثقافة العربية وألّفوا الكتب في اللغة العربية وآدابها والمعاجم والموسوعات والقصص والدواوين الشعرية، ولعل من أشهرهم بطرس البستاني وناصيف وإبراهيم اليازجي وأحمد فارس الشدياق⁹⁴. وذلك جراء عمل الإرساليات التبشيرية، خاصة في المدارس التي تسابقت على إنشائها منذ مجيئها إلى بلاد الشام، والتي ظهرت لها آثار ايجابية على المنطقة، خاصة لبنان التي تجلت فيها نخضة علمية لا يستهان بها. فكان الفضل في تخريج الكتاب والمثقفين ورجال العلم الذين اشتهر منهم عدد لا يستهان به للمدارس العالية وخاصة الكلية السورية الإنجيلية والتي تحولت للجامعة الأمريكية والتي تأسست عام 1866م، كما ظهرت المدارس الكلية الوطنية التي أنشأها المعلم بطرس البستاني⁹⁵.

ومع نهاية القرن 19م، أصبح لبنان بلا منازع أكثر أجزاء الإمبراطورية العثمانية تقدما في مجال التربية العامة، إذ اتسع مجال القراءة والكتابة بشكل ملحوظ في بيروت وصيدا وطرابلس ومعظم مناطق جبل لبنان، حيث أصبح التعليم الابتدائي متاحا للجميع. أما التعليم الثانوي، فكان من نصيب المقتدرين على نفقاته. وكانت في بيروت كليتان للتعليم العالي في الآداب والعلوم بما في ذلك الطب. كما كثرت الكتب العربية والمنشورات الدورية بسبب كثرة المطابع والتي كان في مقدمتها المطبعة الأمريكية في بيروت⁹⁶.

كما أتاحت كثرة المدارس التي أنشأتها الإرساليات التبشيرية خاصة للمسيحيين العرب، فرصة الاطلاع والتنقيب على تاريخ العرب وآدابهم⁹⁷.

ومن المآثر الكبرى التي توجت العمل التبشيري البروتستانتي، هي تأسيس الجامعة الأمريكية سنة 1866م باسم الكلية السورية الإنجيلية في بيروت، والتي افتتحت كلية

للمطب عام 1867م والتي تخرج منها أول طبيب بيروت عام 1871م وهو سليم فريج، إضافة إلى خمسة أطباء آخرين وهم: سليم دياب من طرابلس ويوسف حجار من بمكين، وناصر حليم من حمانا ورشيد شكر الله من بعبد وشبلي الشميل من كفر شيما⁹⁸.

ويسبب انتشار المدارس التبشيرية المسيحية الأجنبية في المدن والقرى الشامية التي يكثر بها المسيحيون خاصة واعتمادها مناهج وطرق حديثة في التعليم واهتمامها باللغة العربية والأدب العربي، مما أدى إلى انتشار الأدب العربي بين المسيحيين خاصة أكثر من المسلمين ذلك أن المسلمين تأخروا في تأسيس المدارس الخاصة، وكان أولادهم يرتادون المدارس الحكومية التي كانت تهتم بتدريس اللغة التركية⁹⁹.

إن التحول عن اللغة العربية إلى اللغة الأجنبية في المدارس التبشيرية مع زيادة النفوذ الأجنبي في بلاد الشام، جعل الوطنيين يتفطنون لخطر تلك المدارس التبشيرية على لغتهم العربية المقوم الأساسي لأمتهم، فراحوا يعملون على خلق تعليم وطني يراعي فيه مصلحة البلاد وأهلها، لذا تطوع الوطنيون لإنشاء مدارس على حسابهم الخاص وكان الهدف منها خدمة الوطن قبل كل شيء. وهكذا ظهرت المدارس الوطنية التي تعد من أهم مظاهر النهضة العربية الحديثة آنذاك، والتي كان أولها في الظهور المدرسة الوطنية للمعلم بطرس البستاني الذي درس على يد المبشرين البروتستانت الأمريكيين، فكان السباق في هذه النهضة العربية، حيث أنشأ مدرسته هذه عام 1863م في بيروت وسماها "المدرسة الوطنية"، وكانت متطورة في وقتها، فتقاطر عليها الطلاب من أبناء الوطن على اختلاف مللهم، وتخرج منها طائفة كبيرة من الأدباء وأرباب الأقلام العرب في ذلك العهد كانوا رواد النهضة العربية في البلاد، كما ظهر من بينهم جماعة من أصحاب المناصب العالية في سوريا آنذاك، وكانت ذات صبغة وطنية وتميزت بحرية الدين والتعليم فيها¹⁰⁰.

الفرع الخامس - ظهور الجمعيات الفكرية

في إطار التحولات الفكرية التي شهدتها بلاد الشام ظهرت الجمعيات الأدبية والعلمية ثم الجمعيات ذات الأهداف السياسية لأول مرة في هذه الديار، والتي جمعت المثقفين، مما نتج عنه تطور الأفكار وظهور الجديدة منها. ولقد أدت الإرسالية الأمريكية الدور الأبرز في هذا المجال، حيث كانت نشأة أول جمعية أدبية في بلاد الشام على أيديهم وهي جمعية "الآداب والفنون"، وعملت تلك الجمعيات على تنمية المعارف بما كان يلقي من خطابات دورية بين أعضائها في شتى مجالات المعرفة الإنسانية، وعن طريقها انتشرت القراءة بين الشوام، وحدثت فيها العديد من المناظرات الفكرية، وبذلك لعبت الجمعيات دوراً كبيراً في النهضة الفكرية التي ظهرت في بلاد الشام إبان القرن 19م. وقد بدأ ظهور الجمعيات في بيروت أولاً وهي مركز الإرسالية الأمريكية ثم انتشرت في باقي المدن الشامية¹⁰¹.

المطلب الخامس - الجمعيات الأدبية والعلمية

ومن أهم تلك الجمعيات نجد:

الفرع الأول - جمعية الآداب والعلوم

جاءت فكرة إنشاء جمعية علمية باقتراح من ناصيف اليازجي وبطرس البستاني وذلك خلال السنوات الأولى من ارتباطهما بالإرسالية الأمريكية، بحيث تكون الغاية من إنشائها رفع مستوى المعرفة بين الشباب. ولقد تم لهم ذلك بظهور هذه الجمعية عام 1847م في بيروت¹⁰²، ترأسها المبشر الأمريكي إيلي سميث. وكانت تعنى بإلقاء الخطب والمناظرات والمناقشات العلمية والأدبية، كما ضمت مكتبة احتوت منذ البداية على 516 مخطوطاً عربياً و11 مخطوطاً تركياً، وعدداً كبيراً من الكتب المطبوعة المختلفة¹⁰³، ولم يمض عامان على تأسيسها حتى أصبح أعضاؤها 50 عضواً أكثرهم من المسيحيين السوريين المقيمين في بيروت، ولم يكن فيها أي عضو مسلم، واستمر عملها مدة خمس سنوات، وكانت هذه الجمعية الأولى من نوعها في بلاد الشام بل في العالم العربي كله آنذاك¹⁰⁴.

الفرع الثاني - جمعية شمس البر

تأسست في بيروت عام 1869م كفرع لاتحاد الشباب المسيحيين في إنجلترا. وقد انضم إليها الكثير من طلبة المدارس الأمريكية من أبناء الشام المسيحيين، وهي عبارة على جمعية أدبية خطابية، ومن أهم أعضائها فارس نمر ويعقوب صروف وجرجي زيدان. وانتشرت هذه الجمعية في كافة أنحاء الشام ومصر، ولها فروع منها فرع دمشق باسم رباط المحبة أنشئ عام 1874م. وكان من أهم أعمال هذه الجمعية في الجانب الثقافي، هو أنها اتحدت مع جمعية السيدات للامتناع عن المسكرات، وذلك لمحاربتها بكل أنواعها، كما بادرت بافتتاح العديد من النوادي وزودتها بالمكتبات ليتردد عليها الشباب بدلا من التردد على الحانات وأماكن اللهو، واهتمت بإقامة المناظرات في المسائل الفكرية المختلفة¹⁰⁵.

الفرع الثالث - جمعية زهرة الآداب

وهي من الجمعيات الوطنية التي تأسست في بيروت عام 1873م وانخرط في عضويتها طبقة من الأدباء، فيهم جماعة من متخرجي المدرسة الوطنية للبستاني أغلبهم من بيروت وطرابلس وحلب. فكانت تؤلف الروايات والغرض منها، هو الثمرن على الخطابة وقوة الحجّة والدرس والبحث¹⁰⁶.

جمعية باكورة سوريا: كان للنساء في بيروت دور في تأسيس الجمعيات الوطنية، منها جمعية باكورة سوريا عام 1880م وهي جمعية علمية خطابية اجتماعية صدرت أعمالها في كتاب عام 1881م¹⁰⁷، ووجهت اهتماماتها لنشر الثقافة والفكر بين السيدات وتثقيفهن في شتى العلوم، كما اهتمت بإقامة المناظرات والخطب الرامية إلى ترقية أحوال المرأة الشامية ودفعها للقراءة والتزود بالعلوم. ولقد نادى هذه الجمعية بالأفكار الغربية لأن معظم مؤسساتها كن تلميذات في مدارس الأمريكان حيث طالبن بتعليم المرأة والمساواة بين الرجل والمرأة ثم خروج المرأة للعمل وهي المرة الأولى التي تظهر فيها مثل هذه الأفكار في تاريخ بلاد الشام كله¹⁰⁸.

كما ظهرت عدة جمعيات أخرى، منها جمعية الإبرة الذهبية والتي كان الغرض من تأسيسها تعليم الفتيات العربيات وترقيتهن، وجمعية تهذيب الشبيبة السورية التي تأسست عام 1902م، أسسها أساتذة ومعلمون من المدرسة الكلية الأمريكية خصصت لمساعدة طلاب العلم¹⁰⁹.

وكان لهذه الجمعيات الأدبية والعلمية دور كبير في تنوير الأذهان ونشر الآداب والأشعار الحماسية بين أهل الشام، كما اهتمت بإحياء التراث العربي ورفع شأن اللغة العربية وساعدت على نمو الحركة القومية العربية. ولم تلبث هذه الجمعيات الأدبية والفكرية أن جنحت إلى الناحية القومية السياسية، فأضافت إلى أغراضها الثقافية أغراضا سياسية تهدف إلى تقرير الحكم الذاتي اللامركزي في بلاد الشام¹¹⁰.

الخاتمة:

وفي خاتمة البحث يمكن أن نقول:

- أن الإرساليات التبشيرية البروتستانتية الأمريكية كان لها دور إيجابي في نهضة اللغة العربية وآدابها في بلاد الشام خلال القرن 19م. خاصة في مجال التعليم الذي خلق نهضة واسعة في المجتمع الشامي ومن ورائه المجتمع العربي.

- المدارس التبشيرية ومن ورائها الإرساليات، ساهمت في تنوير الوعي العربي المتعطش إلى الاطلاع والاستفادة، وذلك نتيجة الاحتكاك المباشر بالأمة الغربية عن طريق المدارس والتعليم، مما ساهم بدوره في انتعاش اللغة العربية وحركة الطباعة والترجمة والنسخ والتأليف، وظهور كوكبة شامية متنورة كان لها صدى فعال في تاريخ النهضة العربية، خاصة في بلاد الشام مثل: بطرس البستاني وأحمد فارس الشدياق وغيرهما.

الهوامش:

1 - البروتستانتية: تعرف كنيستهم بالإنجيلية، ويعني أتباع الإنجيل دون غيره، ويفهمونه بأنفسهم وجميعهم متساوون أمام هذا الكتاب، وبهذا الاتجاه يعارضون الكنائس الأخرى التي تعتبر فهم الإنجيل وفقا على رجال الكنيسة، ولا تعتبر الإنجيل هو المصدر الوحيد للديانة المسيحية، بل

تضيف إليه الإلهام والتعاليم غير المكتوبة التي يتداولها الباباوات الواحد عن الآخر، وتتبع الكنيسة البروتستانتية نظاما تعاونيا أي يتعاون أعضاؤها على القيادة والوعظ. ينظر الهامش: عبد الفتاح إسماعيل غراب: العمل التنصيري في العالم العربي، رصد لأهم مراحله التاريخية المعاصرة، ماجستير دعوة إسلامية، مكتبة البدر، د س ن، ص 30.

2 - محمد إبراهيم الجنابي، ليث: «تغلغل الولايات المتحدة الأمريكية في بلاد الشام حتى 1920م»، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، ع 21، مج 7، حزيران 2015م، ص 255.

3 - Gagnon, guillaume: la situation des arméniens ottomans d'anatolie orientale vue à travers les correspondances des missionnaires du american board of commissioners for foreign missions mémoire présenté comme exigence partielle de la maîtrise en histoire. université du québec à montréal avril 2008p. 1..

4 - محمد نعيم خالد: الجذور التاريخية لإرساليات التنصير الأجنبية في مصر "دراسة وثائقية"، نشر كتاب المختار، د ط، القاهرة، د س ن، ص 51.

5 - القسيس: مفردتها القس وهو من رؤساء النصارى في الدين والعلم ولا يحق له الارتقاء إلى المراتب الدينية الأخرى ولا الزواج. ينظر: أحمد القضاة: نصارى القدس دراسة في ضوء الوثائق العثمانية، مركز دراسات الوحدة العربية، ط 1، بيروت، 2007م، ص 376.

6 - بليني فسك: ولد عام 1800م في مدينة بوسطن وهو من عائلة ثرية، امتنهن والده تجارة الحديد، وحددت تربيته الدينية سلوكه منذ طفولته، إذ درس المواضيع الدينية وأقن اللغات العربية والعربية والتركية، وكان يقول أن الله اختاره ليساعد المحسنين، وقتل في لبنان على يد لصوص عام 1825م. ينظر: عامر بلو إسماعيل: «التعليم التبشيري الأمريكي في الموصل منذ أواخر العهد العثماني حتى عام 1932»، مجلة التربية والعلم، مركز دراسات الموصل، ع 2، مج 16، 2009م، ص 60 - 61.

7 - ليفي بارسنز: ولد بارسونز سنة 1798م في بوسطن من عائلة دينية بروتستانتية، والتحق بمعهد اندوفر Andover للاهوت وتعلم اللغات التركية والإيطالية والفرنسية وتفرغ لنشر المسيحية، وتوفي بالإسكندرية في مصر عام 1822م. ينظر: عامر بلو إسماعيل: مرجع سابق، ص 61.

8 - محمد نعيم، خالد: مرجع سابق، ص 51.

9 - محمد إبراهيم الجنابي: مرجع سابق، ص 255.

10 - عبد الرزاق عيسى: التنصير الأمريكي في بلاد الشام 1834 - 1914، مكتبة مدبولي، ط 1، القاهرة، 2005م، ص 73.

11 - عبد العزيز محمد عوض: الإدارة العثمانية في ولاية سورية 1864 - 1914م، نق: أحمد عزت عبد الكريم، دار المعرفة، د ط، مصر، د س ن، ص 265.

12 - عبد الرزاق عيسى: مرجع سابق، ص 75.

13 - نفسه: ص 77.

14 - عبد الفتاح إسماعيل غراب: مرجع سابق، ص 41.

15 - عبد الرزاق عيسى: مرجع سابق، ص 78 - 79.

16 - نفسه: ص 87.

17 - كارنيلوس فان ديك: ولد في نيويورك عام 1818م ودرس الطب في كلية جفرسن بفيلا دلفيا، وجاء إلى بيروت عام 1840م كطبيب مع البعثة التبشيرية المشيخية البريسبيتيرية، تعلم اللغة العربية أصبح ضليعا فيها حتى ألف بها كتباً في مواضيع مختلفة وتوفي عام 1895م، بعد أن قضى في بلاد الشام 55 سنة. ينظر: جورج انطونيوس: يقظة العرب، تاريخ حركة العرب القومية، تقدّم: نبيه أمين فارس، ترجمة: ناصر الدين الأسد واحسان عباس، دار العلم للملايين، ط 8، بيروت، 1987م، ص 112.

- 18 - عبد الرحمان الشهري: التبشير في بلاد الشام - لبنان - سوريا - فلسطين - الأردن، (رسالة ماجستير)، اشراف: سعد أحمد، جامعة الإمام محمد بن سعود، كلية الدعوة والاعلام، قسم الدعوة، المملكة العربية السعودية، 1404هـ، ص 27.
- 19 - عبد العزيز محمد الشناوي: الدولة العثمانية دولة إسلامية مفتى عليها، مكتبة الأنجلو المصرية، ج 1، القاهرة، 2004م، ص 92.
- 20 - فدوى نصيرات: المسيحيون العرب وفكرة القومية العربية في بلاد الشام ومصر 1840 - 1918، محاضرة أقيمت بتاريخ 2010/4/12م، في جامعة فيلادلفيا، ص 5.
- 21 - الكويكرز: اسم يطلق على جماعة تسمى الإخوة أتباع جورج فوكس مؤسس جمعية الأصدقاء الدينية في الغرب في القرن 17م، ويسكن معظم أتباعها في الولايات المتحدة الأمريكية. ينظر: عواطف محمد الحضري: التنصير في فلسطين في العصر الحديث، بحث تكميلي مقدم لنيل درجة الماجستير في العقيدة الإسلامية، اشراف: سعد عبد الله عاشور، كلية أصول الدين، قسم العقيدة، الجامعة الإسلامية، غزة، 1425هـ/2004م، ص 85.
- 22 - محمد كرد علي: خطط الشام، مكتبة النوري، ط 2، ج 4، دمشق، د س ن، 80.
- 23 - المرجع نفسه، ص 85.
- 24 - سلوى سعد الغالي: العلاقات العثمانية الأمريكية (1830 - 1918/1246 - 1337)، مكتبة مدبولي، ط 1، القاهرة، 2002م، ص 267.
- 25 - عبد الرزاق عيسى: مرجع سابق، ص 136 - 145.
- 26 - بطرس البستاني 1819 - 1883م: من سوريا نشأ في كنف عائلة أنجبت عددا من العلماء وترى في الدير الماروني في عين ورقة حيث تلقى أصول اللغة العربية، ولغات أخرى، وعمل البستاني فترة عند المرسلين الأمريكيين في بيروت واعتنق مذهبهم البروتستانتي واشتغل في معاهدهم. ينظر: عمر عبد العزيز عمر: في تاريخ العرب الحديث والمعاصر، دار المعرفة الجامعية، د ط، مصر، 2005م، ص 147.
- 27 - عبد الرزاق عيسى: مرجع سابق، ص 146.
- 28 - نفسه، ص 204.
- 29 - كمال سليمان الصليبي: تاريخ لبنان الحديث، دار النهار للنشر، ط 7، بيروت، 1991، ص 186.
- 30 - عبد الرزاق عيسى: مرجع سابق، ص 205 - 206.
- 31 - جرجي زيدان: تاريخ أداب اللغة العربية، مراجعة وتعليق: شوقي ضيف، دار الهلال، ص 53.
- 32 - محمد كرد علي: مرجع سابق، ج 4، ص 80.
- 33 - دي طرازي، فليب: تاريخ الصحافة العربية، المطبعة الأدبية، د ط، ج 1، بيروت، 1913م، ص 53.
- 34 - دي طرازي: مرجع سابق، ج 1، ص، ص 32، 66.
- 35 - نفسه، ص 69.
- 36 - دي طرازي: مرجع سابق، ج 2، ص 20 - 21.
- 37 - جرجي زيدان: تاريخ أداب اللغة العربية، مرجع سابق، ص، ص 53، 56.
- 38 - دي طرازي: مرجع سابق، ج 2، ص 18 - 20.
- 39 - جميلة معاشي: الإرساليات التبشيرية في بلاد الشام خلال القرن التاسع عشر، بحث تمهيدي لدخول السنة الأولى ماجستير، اشراف: توفيق برو، معهد العلوم الاجتماعية، قسم الدراسات العليا، تاريخ، قسنطينة، 1981 - 1982م، ص 58 - 59.
- 40 - ناصيف المعلوف: وهو ناصيف بن الياس منعم المعلوف ولد في قرية زبوغة بلبنان مارس 1823م من أسرة مسيحية، عاصر أمير لبنان بشير الشهابي، درس مبادئ العلوم في دير القديس سمعان العمودي ومبادئ عدة لغات على يد المرسلين الكاثوليك كالفرنسية والاطالقية، سافر إلى أزمير والتحق هنا بسلوك أساتذة اللغات الشرقية في مدرسة تابعة للآباء اللعازريين، فأتقن اللغة التركية والانجليزية واليونانية، وزار عدة

- مدن وعواصم أوروبية، منها باريس ولندن، وعمل مترجماً في القنصلية الإنجليزية في أزمير عام 1859م وخلالها أنكب على التأليف وتصحيح المطبوعات إلى غاية وفاته في ماي 1875م بأزمير ودفن في كنيسة الآباء المعازرين، ومن أهم مؤلفاته مفتاح اللغة التركية طبع سنة 1846م بأزمير وكتاب محاورات فرنسية وعربية وإنجليزية طبع في نفس السنة. ينظر: جرجي زيدان: تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر، ج 2، مؤسسة هندواي للتعليم والثقافة، د ط، القاهرة، ص 259 – 263.
- 41 – جرجي زيدان: تراجم مشاهير الشرق، مرجع سابق، ص 234 .
- 42 – جورج انطونيوس: مرجع سابق، ص 110 – 111.
- 43 – محمد الحير عبد القادر: نكبة الأمة العربية بسقوط الخلافة العثمانية دراسة للقضية العربية في خمسين عاماً 1875م/ 1925م، مكتبة وهبة، ط 1، مصر، 1985م، ص 40.
- 44 – جرجي زيدان: تراجم مشاهير الشرق، مرجع سابق، ص 236.
- 45 – جميلة معاشي: مرجع سابق، ص 80.
- 46 – فرانسيس فتح الله مراهس الحلبي 1836م – 1873م: ولد بحلب وترى بها، اهتم بالأدب والعلوم ورحل إلى باريس سنة 1867م ودرس الطب هناك لمدة ست سنوات، لكنه لم يكمل دراسته بسبب مرض أفقده بصره، فقفّل راجعاً إلى حلب التي توفي بها، ومن أشهر مصنفاته "غاية الحق" التي ألفها في باريس، وكتاب "مشهد الأحوال" ألفه في حلب وله كتاب بعنوان "شهادة الطبيعة بوجود الله والشرعية" طبع بمطبعة الأمريكان في بيروت بعد نشرها في النشرة الأسبوعية التابعة لهم. ينظر: جرجي زيدان: تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر، ج 2، ص 325 – 326.
- 47 – ألبرت حوراني: الفكر العربي في عصر النهضة 1798 – 1939، دار النهار للنشر، د ط، بيروت، د س ن، ص 296.
- 48 – عمر الأيسى 1237هـ – 1293هـ: هو ابن محمد بن أعرابي بن إبراهيم بن حسين ولد في بيروت وترى بها، في حياته المهنية تقلد عدة مناصب إدارية في بلاد الشام، ومع ذلك اهتم بالتدريس والشعر. ينظر: جرجي زيدان: تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر، ج 2، ص 335.
- 49 – جرجي زيدان: تاريخ أداب اللغة العربية، مرجع سابق، ص 216 – 217.
- 50 – أسعد طراد البيروتي 1835م – 1891م: ولد في بيروت وهو من عائلة شهيرة هناك درس في المدرسة الأمريكية في عيبه في لبنان، وفي سنة 1872م انتقل إلى مصر لممارسة التجارة ومات هناك، وبعد وفاته جمع ابن أخيه فضل الله طراد ما نظم من قصائد وصل عددها 1500 بيت طبعها في كتاب. ينظر: جرجي زيدان: تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر، مرجع سابق، ج 2، ص 355.
- 51 – جرجي زيدان: تاريخ أداب اللغة العربية، مرجع سابق، ص 218 – 219.
- 52 – شاكور شقير اللبناني 1850 – 1896م: وهو شاكور بن مغامس بن محفوظ بن صالح شقير، ولد في بلدة الشويفات ببلبنان، وهو أديب وكاتب وشاعر ولغوي وقصصي وصحافي، ساعد بطرس البستاني في إنشاء دائرة المعارف، درس في عدة مدارس سورية وحرر في عدة جرائد ومجلات سورية، كما انتقل إلى مصر فأنشأ فيها مجلة الكنانة ثم عاد إلى الشويفات وتوفي بها، ومن آثاره كتاب العرب في صناعة الإنشاء، وكتاب مصباح الأفكار في نظم الأشعار، ولسان غصن البان في انتقاد اللغة العربية العصرية، وكتاب الذهب الأبريز في مدح السلطان عبد العزيز ويشتمل على 23 قصيدة، والمطربات وهي مجموعة تحتوي على أشهر القصص كما ألف العديد من الحكايات. ينظر: رضا عمر كحالة: معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية، مؤسسة الرسالة، ج 1، دمشق، 1957م، ص 808.
- 53 – خليل الخوري 1836م – 1907م: ولد بالشويفات ببلبنان وترى في بيروت حيث درس فيها بمدرسة لطائفة الروم الأرثوذكس حيث تعلم عدة لغات وأتقنها واهتم بالصحافة العربية ويعتبر أول مؤسس لها في البلاد الشامية من خلال جريدة "حديقة الأخبار" سنة 1857م. ينظر: جرجي زيدان: تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر، ج 2، ص 153.
- 54 – جميلة معاشي: مرجع سابق، ص 78.

- 55 - نفسه، ص 80 - 81.
- 56 - جرجي زيدان 1861 - 1914م: وهو جرجي بن حبيب زيدان، مؤرخ وصحفي وقصصي ولغوي، ولد ببيروت التي أخذ مبادئ العلم في بعض مدارسها الابتدائية وانتسب إلى الكلية البروتستانتية الأمريكية لتعلم الطب، ثم غادر لبنان إلى مصر ولم يكمل تحصيله الدراسي، فتولى تحرير جريدة الزمان ورافق الحملة الإنجليزية إلى السودان كمرّجم، ثم عاد إلى بيروت التي درس بها اللغتين البرية والسريانية ورحل إلى لندن ثم عاد إلى مصر، فحرر في جريدة المقتطف، وأنشأ جريدة الهلال وانقطع إلى التأليف حتى توفي فجأة بالقاهرة في 21 سبتمبر، ومن تصانيفه الكثيرة نذكر: تاريخ آداب اللغة العربية وآدابها في أربعة أجزاء، وكتاب تاريخ التمدن الإسلامي في خمسة أجزاء، وروايات تاريخ الإسلام، وكتاب تاريخ مصر الحديث وكتاب تراجم مشاهير الشرق. ينظر: كحالة: مرجع سابق، ج 1، ص 481.
- 57 - كمال سليمان الصليبي: مرجع سابق، ص 190 - 191.
- 58 - مفيدة إبراهيم: مرجع سابق، ص 144 - 145.
- 59 - توفيق علي برو: مرجع سابق، ص 19.
- 60 - جميلة معاشي: مرجع سابق، ص 69.
- 61 - جرجي زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية، مرجع سابق، ص 46.
- 62 - عبد العزيز عمر: تاريخ المشرق العربي، ص 417.
- 63 - كرد علي: مرجع سابق، ج 4، ص 86.
- 64 - نفسه، ص 87.
- 65 - رزق الله حسون الحلبي: أصله من بلاد الأرمن ولد في حلب عام 1825م التي نشأ ودرس بها مبادئ القراءة، ولما شب انتقل إلى كسروا في لبنان حيث درس في دير لرهنة الأرمن الكاثوليك، وتعلم عدة لغات وقام برحلة إلى لندن وباريس ومصر نسخ خلالها عدة كتب، وله الفضل في إنشاء أول جريدة عربية في الأستانة وهي مرآة الأحوال عام 1854م التي وصف فيها حرب القرم، كما اهتم بالشعر ونظم عدة أشعار. ينظر: جرجي زيدان: تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر، ج 2، ص 157 - 159.
- 66 - جرجي زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية، مرجع سابق، ص 53.
- 67 - نفسه، ص 53 - 54.
- 68 - مفيد الزبيدي: موسوعة التاريخ العربي المعاصر والحديث، دار أسامة للنشر والتوزيع، د ط، عمان الأردن، ص 183.
- 69 - جرجي زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية، مرجع سابق، ص 54.
- 70 - استمرت من سنة 1868م إلى غاية 1870م اغتربت فيها فرنسا أمام الجيوش الألمانية وحسرت فيها مقاطعتي الألزاس واللورين لصالح ألمانيا، ومنه تكون فرنسا قد فقدت هيبتها داخل وخارج أوروبا ووصلت أخبار الهزيمة إلى كل أصقاع العالم. ينظر: عمر عبد العزيز عمر: تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر 1815 - 1919، دار المعرفة الجامعية، مصر، د ط، 2000م، ص 191.
- 71 - عبد العزيز عمر: تاريخ المشرق العربي، مرجع سابق، ص 420.
- 72 - عبد العزيز الدوري: التكوين التاريخي للأمة العربية دراسة في الهوية والوعي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط 4، لبنان، 2003م، ص 147.
- 73 - جرجي زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية، مرجع سابق، ص 56 - 62.
- 74 - خليل سركيس 1842 - 1915م: وهو خليل بن خطار سركيس، ولد ببلدة عبيه في لبنان، أديب ومؤرخ وصحافي أنشأ جريدة لسان الحال ومجلة المشكاة وأسس المطبعة الأدبية، ومن مؤلفاته: العادات، سلاسل القراءة، تاريخ القدس، معجم اللسان، ورحلة إمبراطور ألمانيا في القدس وفلسطين. ينظر: رضا كحالة عمر: مرجع سابق، ج 1، ص 683.
- 75 - فليب دي طرازي: مرجع سابق، ج 2، ص 60.

- 76 - كاصد الزيدي: سياسة فرنسا الثقافية دراسة حالة لبنان 1956 - 1986، منتدى المعارف، ط 1، بيروت 2013م، ص 183.
- 77 - توفيق علي برو: مرجع سابق، ص 19.
- 78 - جرجي زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية، مرجع سابق، ص 57.
- 79 - جميلة معاشي: مرجع سابق، ص 76.
- 80 - ماهر محمد سعيد درويش: "هجرة الشوام إلى مصر خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين"، بحث مقدم لاستكمال درجة الماجستير في التاريخ، اشراف: بمحت صبري، كلية الدراسات العليا جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2003م، ص 120.
- 81 - ألبرت حوراني: مرجع سابق، ص 294.
- 82 - فدوى نصيرات: مرجع سابق، ص 7 - 8.
- 83 - جرجي زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية، مرجع سابق، ص 64.
- 84 - كاصد الزيدي: مرجع سابق، ص 185.
- 85 - جميلة معاشي: مرجع سابق، ص 76.
- 86 - عبد الرزاق عيسى: مرجع سابق، ص 208-209.
- 87 - نفسه، ص 196.
- 88 - جرجي زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية، مرجع سابق، ص 40.
- 89 - علي الحافظلة: مرجع سابق، ص 214 - 215.
- 90 - بشارة زلزل: من عائلة زلزل في لبنان درس في المدرسة الكلية الأمريكية، وكان من كبار الكتاب في الطب والعلوم الطبيعية، اشترك في إنشاء مجلة الطبيب في بيروت عام 1884م، وله عدة مقالات علمية في مجلة المقتطف وغيره. ينظر: جرجي زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية، مرجع سابق، ص 200.
- 91 - علي الحافظلة: مرجع سابق، ص 217 - 220.
- 92 - نفسه، ص 226 - 230.
- 93 - علي الحافظلة: مرجع سابق، ص 232.
- 94 - توفيق علي برو: مرجع سابق، ص 14 - 15.
- 95 - نفسه، ص 15 - 16.
- 96 - كمال سليمان الصليبي: مرجع سابق، ص 183.
- 97 - عبد العزيز عمر: تاريخ المشرق العربي، مرجع سابق، ص 417.
- 98 - عصام محمد شبارو: تاريخ بيروت منذ أقدم العصور حتى القرن العشرين، دار مصباح الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د ط، بيروت، 1987م، ص 190.
- 99 - جوزيف ابو نمر: "المسيحيون وهاجس الحرية في العهد العثماني"، المؤتمر الدولي: خطاب الجماعات المسيحية في الشرق الأدنى في زمن التحولات، مركز الشرق المسيحي والمنشورات (CERPOC)، جامعة القديس يوسف، 24 - 26 كانون الثاني 2013م، ص 28.
- 100 - جرجي زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية، مرجع سابق، ص 38.
- 101 - عبد الرزاق عيسى: مرجع سابق، ص 246.

- 102 - هاشم بن خاطر عبد الرحمان البركي: "الدور التغريبي لبطرس البستاني في دائرة المعارف العربية"، (بحث مقدم لنيل درجة الماجستير)، إشراف: عبد الله بن حسن بركات، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الدعوة والثقافة، تخصص الثقافة الإسلامية، المملكة العربية السعودية، ص 31.
- 103 - عبد الزاق عيسى: مرجع سابق، ص 247.
- 104 - جورج انطونيوس: مرجع سابق، ص 117.
- 105 - عبد الزاق عيسى: مرجع سابق، ص 253 - 254.
- 106 - جرجي زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية، مرجع سابق، ص 70 - 73.
- 107 - نفسه، ص 71.
- 108 - عبد الزاق عيسى: مرجع سابق، ص 257 - 259.
- 109 - جرجي زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية، مرجع سابق، ص 73.
- 110 - حلمي محروس إسماعيل: تاريخ العرب الحديث من الغزو العثماني إلى نهاية الحرب العالمية الأولى، مؤسسة شباب الجامعة، د ط، الاسكندرية، 1997م، ص 345.